كلمة الأستاذ اللكتور

**عز الدين عمر أحمد موسى**

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية

للدراسات الاسلاميه (بالاشتراك )عام عام 423 ا/ 2003م

السبت 5 / 1 / 1424 الموافق 2003/03/08 م

*بسم الله الرحمن الرحيم*

صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز،

النائب الثاني لرئيس مجلس الو زراء،

وزير الدفاع والطيران والمفتش العام،

أصحاب السمو الملكي الأمراء،

أصحاب الفضيله والمعالي والسعادة،

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته وبعد

إنّ هذا اليوم في تاريخ حياتي خالد، امتزجت فيه مشاعري امتزاجاً غريباً، فإنّني سعيد وحزين، ولصناعه شاكرٌ ومنه خائفٌ.

سعيدٌ أن يحظى كسبي العلمي، على تواضعه، بهذا التتويج العالمي في أشرف بقعة، وفي رعاية قيادة عظيمة، وعند شعب نبيل عايشته كباراً وصغاراً، أساتذة وطلاباً وخبرته وعرفته، ويكفيه فخراً إنفاقه بسخاءٍ في وجوه البرّ والإحسان والدعوة إلى الله، وحسبك عطاءً هيئاته الشعبية الخيرية فضلاً عن الرسميّة.

وسعيد لأنّ الجائزة علاوة على عالميتها تحمل اسم الفيصل الشهيد، رحمه الله، مُرسي دعائم التضامن الإسلامي مدافعاً عن أقدس قضية معاصرة لهذه الأمة المجروحة قضية فلسطين.

وسعيد لأن الجائزة يقوم عليها أبناؤه الذين أعطونا دروساً في الربط المُحْكَم بين الإمارة والعلم وتكريم أهله، وعبرة في برّ الأبناء بالآباء الذين رحلوا.

وسعيدٌ أن أشترك في الجائزة مع أخٍ عزيزٍ عالمٍ مفضالٍ، تشابهت بداياتنا، وتطابقت مراحل حياتنا العلمية، من دون تخطيط منّا، وكنّا أيضاً على قدرٍ للقاء في هذا التشريف.

وحزين لأنني وددت أن يشهدهذا اليوم ثلاثه لهم عليّ، بعد الله، فضل لا كفاء له إلا الدعاء الدائم لهم بالمغفرة، والدة لم تكن تفك الخط، سعت لتعليم ابنها القرآن داعيةً له أن يصبح من أهله. ووالد نجار فقير، أطلق علي اسماً أرادني لابن الأثير سميّاً وبالعز ابن عبد السلام مقتدياً. أما الثالث فهو علاَّمة الجزيرة شيخنا الراحل حمد الجاسر فكم كان يتمنى لي هذا اليوم. فلهم أجمعين دعاء برحمة ورضوان، وأن يسكنهم الله أعلى الجنان.

أما الشكر لصناع هذا الكسب فأمره عسير لأنهم لا يحصيهم عد، ولكل منهم فضل لا يُحدّ، لأن الجائزة تتويجية وما كتاب النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي في القرن السادس الهجري إلا رمز دال على جهود علمية متعددة متنوعة ولكلّ واحد منهم فيها أثر. وهذا الكتاب كتبته قبل ربع قرن، ولو قُدّر لي إعادة كتابته لأخرجته في ثوبٍ مغاير. ومع هذا منذ أن خرج تلقفته الدوائر العلمية بالقبول حتى لا أعرف في المغرب إلا به، ذلك لأنه في نظرهم درس النشاط الاقتصادي بأسلوبٍ غير مطروق وربط بينه وبن التركيبة السكانية والتغيّرات السياسية. ولأنه حوّر المنهج الكمي إلى أسلوب إحصائي فاتحاً الطريق ومسهماً في ظهور مدرسة جديدة في منهج البحث التاريخي.

ومع حسن ظنهم به، وعلمي بالقصور فيه، فقد مُهّد لي الطريق لدراسة جوانب في الحضارة الإسلامية، لا سيّما عن الإسلام وانتشاره في غرب إفريقيا، وقضايا الفكر السياسي عند المسلمين، والنظر في حركات التجديد والتغيير الاجتماعي، وأصل مشاكل الحاضر بجذور الماضي، متشوفاً إلى آمال المستقبل.

لقد كان في السودان المنبت وفية الابتداء و ومن مال دافع الضرائب السوداني كان تعليمي و إلا أن ظروفآ قاهرة أجبرتني علي العيش بعيداً لأمد طويل، ولشعب السودان دينُ عليّ مستَحق، فإن كنت بهذا التتويج قد أسهمت، مع آخرين، في رفع راية السودان خفّاقة في محفلٍ علمي دولي مثل هذا، وأرضيت بهذا الشعب السوداني العظيم وأفرحته فإنّ هذا يريحني ويشجيني, ويسعدني ويبكيني فهو بعض ديْنه قد دُفِع، وله في البقية عُتبى حتى يرضى.

ثم كان في بيروت التفتح وبداية المشوار، وفي نيجيريا سلكت الطريق، وفي جامعات المغرب والأردن وفي هذه المملكة صقلت الشخصية واستوت على ساق. فالشكر أُجزله، بعد الله، لأساتذتي وزملائي وطلابي في هذه الاقطار مجتمعة، فقد أراد الله لهم أن يشكّلوا هذا الشخص المكرّم اليوم. ولكنني أخصّ الرياض بشكرٍ عميم، واعتزاز بفضلها عظيم، فقد عشت آخر عشرين عاماً في ردهات جامعة الملك سعود، وندوات الرياض المحليّة والدولية، وفي منتدياتها الكثيرة المتنوعة، وعايشتُ الجالية السودانية في صخبٍ نشاطاتها الفكرية والثقافية والاجتماعية والرياضية. فيوم الرياض لا تسعه الأربع وعشرون ساعة. ومن هنا فالشكر واجب والتقدير لازم لزوجة صابرة على رجل متعبٍ مرهق لنفسه ولها ولأبنائنا الذي شقّوا طريق النجاح رغم تشاغل الوالد بغيرهم في كثيرٍ من الأحيان.

ومع كلّ هذا الاحتفاء والتكريم إنّني خائف.. خائفٌ من تبعات ما حملت بحسن ظنِّ الناس فيَّ، فلا أستطيع التقاعس عن الإنتاج، ولا أستطيع أن أنتج إلا ما هو أرقى وأسمى مما سلف، وهذه تبعة أنىّ لي بتحملها إلا بدعائكم، إذ بقي من العمر قليل والجسم كليل.

وعائذاً بالله من الشيطان وشركه، فما لقيته من حفاوة من كل ألوان الطيف أخافني وأفزعني، وخشية أن أظنّ أنّني بشيءٍ ولست بشيء، لأنني أعلم بعيوب نفسي، فأسأل الله أن يعينني عليها. وأبدأ بأن أوقف نصيبي من الجائزة، بعد سداد ديون ترهق كاهلي كسائر أساتذة الجامعات، لتأسيس مركز العز بن عبد السلام لتحقيق التراث الإفريقي العربي الإسلامي ونشره.

وأختم بالشكر لهيئة الجائزة وخبرائها ومحكميها ولجان اختيارها، وللمؤسسات التي رشحتني ولكم أنتم بهذا الحضور الكثيف والاحتفاء العظيم سائلاً الله أن يجعلني خيراً مما يظن، وأن يغفر لي ما لا يُعلم، فإنني اليوم بهذه الجائزة أضعف من الأمس فأعينوني بالدعاء لتكون لي عوناً على طاعة الله.

وأستغفر الله لي ولكم، هذا وصلى الله على نبينا محمد وسلم تسليما.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته